ذِكرياتُ مُجاهِدةٍ(03)

بَعْدَ أَنْ أَتَمَّتِ الْمُجَاهِدَةُ كَلَامَهَا ، طَلَبْنَا مِنْهَا أَنْ تُحَدِّثَنَا عَنْ مَعْرَكَةٍ شَارَكَتْ فِيهَا.فَقَالَتْ: ذَاتَ يَوْمٍ ، أَخْبَرَنَا أَحَدُ الْمُوَاطِنِينَ ، بِأَنَّ الْجَيْشَ الْفَرَنْسِيَّ هَاجَمَ إِحْدَى الْقُرَى ، فَنَهَبَ مَا فِيهَا ، وَعَذَّبَ السُّكَّانَ ، وَقَتَلَ بَعْضَهُمْ ، وَسَاقَ بَعْضَ الرِّجَالِ إِلَى السِّجْنِ ، وَعَرَفْنَا أَنَّ عَسَاكِرَ الْعَدُوِّ سَيَعُودُونَ هَذِهِ اللَّيْلَةَ ، لِيَعْتَدُوا عَلَى قَرْيَةٍ أُخْرَى ، فَجَمَعْنَا قَائِدُنَا وَقَالَ: لَا بُدَّ مِنْ الْانْتِقَامِ لِإِخْوَانِنَا ، وَرَدْعِ هَؤُلَاءِ الظَّالِمِينَ ، إِنَّهُمْ أَكْثَرُ مِنَّا عَدَدًا ، وَلَدَيْهِمْ أَسْلِحَةٌ فَتَّاكَةٌ ، وَلَكِنَّنَا سَنَنْتَصِرُ عَلَيْهِمْ إِنْ شَاءَ اللَّهُ ، لِأَنَّنَا نُحَارِبُ مِنْ أَجْلِ الْإِسْلَامِ ، مِنْ أَجْلِ الْوَطَنِ ، مِنْ أَجْلِ الْحَقِّ وَالْحُرِّيَّةِ. قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: {كَمْ مِنْ فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللَّهِ ، وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ}.

عِنْدَمَا أَظْلَمَ اللَّيْلُ ، تَوَجَّهْنَا إِلَى الطَّرِيقِ الَّذِي سَيَمُرُّ مِنْهُ الْعَدُوُّ ، وَلَمَّا وَصَلْنَا إِلَى أَحَدِ الْمُنْعَطَفَاتِ ، أَمَرَنَا الْقَائِدُ أَنْ نَتَوَزَّعَ إِلَى مَجْمُوعَاتٍ صَغِيرَةٍ ، وَنَكْمُنَ خَلْفَ الصُّخُورِ وَالْأَشْجَارِ عَلَى جَانِبَيِ الْمُنْعَطَفِ. نَفَّذْنَا أَوَامِرَ الْقَائِدِ ، وَبَقِينَا نَنْتَظِرُ ، وَبَعْدَ مُدَّةٍ سَمِعْنَا أَزِيزَ السَّيَّارَاتِ الْعَسْكَرِيَّةِ وَهِيَ تَقْتَرِبُ شَيْئًا فَشَيْئًا ، وَعِنْدَمَا أَصْبَحَتْ سَيَّارَاتُ الْعَدُوِّ فِي الْمُنْعَطَفِ أَشَارَ قَائِدُنَا ، فَهَجَمْنَا دَفْعَةً وَاحِدَةً نُطْلِقُ الرَّصَاصَ ، وَنَهْتِفُ : {اللَّهُ أَكْبَرُ ، اللَّهُ أَكْبَرُ} ظَنَّ الْأَعْدَاءُ أَنَّنَا كَثِيرُونَ جِدًّا ، وَأَنَّنَا نُحِيطُ بِهِمْ مِنْ كُلِّ جِهَةٍ ، فَتَمَلَّكَهُمُ الرُّعْبُ وَالْهَلَعُ ، وَأَخَذُوا يُطْلِقُونَ الرَّصَاصَ بِدُونِ هَدَفٍ ، وَبَعْدَ سَاعَةٍ قَتَلْنَا كَثِيرًا مِنْ الْعَسَاكِرِ ، وَهَرَبَ بَعْضُهُمْ ، تَارِكِينَ أَسْلِحَتَهُمْ. أَمَّا بَعْضُهُمْ الْآخَرُ فَرَفَعُوا أَيْدِيَهُمْ مُسْتَسْلِمِينَ. وَكَمْ كَانَتْ دَهْشَتُهُمْ عِنْدَمَا تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّ عَدَدَنَا لَا يَتَجَاوَزُ الْعِشْرِينَ.